المحاضرة الخامسة عشرة

ماذا يريد الزوج من زوجته؟ وماذا تريد منه؟

وبتتالي المحاضرات تظهر للقارئ أهمية تأهيل مَن حوله من أخوات وبنات... للزواج.

قرأتُ أن رئيس دولة غربية ألقى خطاباً قال فيه: (إن لدينا مالاً كثيراً، وطاقة علمية كبيرة، وتقنيات عالية، لكننا لا نحسن إنشاء الأسر وإدارتها، وهذا أمر مرعِب يهدِّد بخرابنا).

فإنشاء الأسرة الصالحة والاعتناء بها مؤذِن برقيّ الأمم؛ لأن الأمة مجموعة أُسَر، فإذا كانت الأُسَر ناجحة كان المجتمع ناجحاً، وإذا كانت الأُسَر منحلَّة، ضعيفة الترابط، تنخرها المشكلات، يعزف شبابها عن الزواج، كان المجتمع ضعيفاً ذاهباً نحو الهلاك.

وعندما يعلم كلٌّ من الزوجين ماذا يريد منه الآخر، ويؤدي له ما يريد، نضمن نجاح الأسرة واستقرارها واستمرارها.

وهذه المحاضرة استبانة قام بإجرائها قاضٍ شرعي في بلد عربي، شملت مئتي أسرة، أي: مئتي زوج، ومئتي زوجة.

كانت الأسر المنتَقاة تختلف في المستوى المعاشي: (فقراء، وأغنياء، ومتوسطون..)، وتختلف في المستوى العلمي: (أساتذة

جامعات، أطباء، مهندسون، بسطاء...)، وتختلف في الانتماء الديني: (ملتزم بشكل تام، وملتزم بشكل متوسط، وغير ملتزم)، يعني أن الشريحة المدروسة عشوائية.

جاء في الاستبانة الأسئلة الآتية:

أولاً- ما أول حاجة يريدها الزوج من زوجته؟

ثانياً- ما ثاني حاجة يريدها الزوج من زوجته؟

ثالثاً- ما ثالث حاجة يريدها الزوج من زوجته؟

رابعاً- ما آخر ما يريده الزوج من زوجته؟

قدَّم القاضي هذه الأسئلة للرجال والنساء، واقترح إجابات محدَّدة تُختار وتُرَتَّب حسب الأسئلة.

كانت الإجابات المختارة هي:

١- توفير الطعام.
٢- كسب المال.
٣- الشعور بالأمن.
٤- الاحترام المتبادل.
٥- الثقة المتبادلة.
٦- الكلام الجميل.
٧- الرِّقَّة والدَّلال.
٨- التَّسامح والعفو.
٩- تحمُّل المسؤولية.
١٠- تبادل الأحاديث.
١١- العاطفة وإخراج المشاعر.
١٢- الاهتمام بالبيت.

هذه مجموعة أجوبة تُعطى مُرفَقةً مع الأسئلة الأربعة لكل من الزوج والزوجة، وكانت النتائج كما يأتي:

السؤال الأول: ما أول حاجة يريدها الزوج من زوجته؟

الجواب: أول شيء وأكثر شيء طلبه الأزواج من الزوجات كان الإجابة رقم (١٢): الاهتمام بالبيت.

بمعنى: أن تحمي المرأة للزوج ظهره؛ فالرجل يقضي معظم يومه خارج البيت، وهو بحاجة إلى امرأة تحمي له ظهره؛ ترعى بيته وأولاده، وتحمي ماله وعرضه، حتى يطمئنَّ إذا خرج من البيت أنَّ بيته في أمان واستقرار.

فاعلمنَ -أيتها الزوجات- أنَّ اهتمامكنَّ ببيوت أزواجكنّ هو أكبر شيء تنَلْنَ به رضا أزواجكنّ عليكنّ، فيحيا البيت حياة سعيدة هانئة.

ويقال: (وراء كلِّ رجل عظيم امرأة)، فإذا رأيتَ رجلاً ناجحاً في عمله، ناجحاً في حياته، ناجحاً في مجتمعه...، فاعلم أنَّ زوجته وراءه حَمَت له ظهره، فجعل يمضي في نجاحاته وتفوُّقه، والعكس صحيح.

وَصَف الله عزَّ وجل نساء الجنة فقال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٥٥/ ٧٢]، فالحُور في الجنة يجلسن في بيوتهن، فإذا أرادت المرأة أن تكون مثل حُور الجنة فعليها أن تلزم بيتها لتهتمّ بالبيت والأولاد، إن لم يكن خروجها لضرورة أو حاجة مهمة، أما إذا خَرَجَت من البيت وأصبحت علاقاتها الخارجية أهم من علاقاتها الداخلية، وبرنامجها الخارجي أهم من برنامجها المنزلي، فقد خَرِب البيت، وتمزَّقت الأسرة.

المرأة داخل بيتها تخدم الأمة أكثر مما تخدمها عند خروجها من البيت، ولو كان هذا الخروج للعمل.

وعلى ذلك فإني لا أنصح المرأة بالعمل خارج المنزل، لا لأنه حرام، بل لما له من تبعات تنعكس سلباً على الأسرة وعلى المرأة نفسها، ما لم تكن ضرورة مُلحَّة للعمل، كأن يكون زوجها في مرضٍ شديد، ولا نفقة للأسرة، فنقول: إن عمل هذه المرأة أفضل من سؤال الناس، وهي مأجورة مشكورة على عملها.

أما المرأة التي يعمل زوجها ولديهما من المال ما يكفي، فأنصحها ألَّا تعمل خارج البيت؛ لأن الخسارة المترتبة على تركها بيتها أكبر بكثير من الربح المَجنيّ من العمل.

وهناك دراسة إحصائية أجريت للموازنة بين مجموعة أطفال يعيشون في دار حضانة نموذجية، وأؤكد على أنها (نموذجية)، وبين مجموعة أطفال يعيشون مع أمهاتهم في البيوت داخل الأسرة:

تَبيَّن أن الأطفال الذين يعيشون في دُور الحضانة النموذجية يذوون -أي: يضعفون- بعد الشهر السادس، ويعانون تأخراً في النمو العقلي، والانفعال العاطفي، الشيء الذي لم يظهر عند الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم.

فأيهما أفضل: عمل المرأة خارج البيت وإضرار أولادها بتأخر النمو العقلي والعاطفي عندهم؟! أو بقاؤها في بيتها تحافظ على أولادها، ولو قلَّ الوارد المادي للأسرة؟؟!!

أيهما أهم: العمل خارج المنزل، أم مستقبل الأبناء؟!

إذا اعتادت المرأة الخروج من البيت لغير ضرورة هدَمَت أسرتها، وهذه أكبر خدعة خُدِعت بها في حياتها، فمَن سيربي الأولاد حال غيابها؟! ستأتي الأفلام الغربية وتربيهم، وتقدم لهم الثقافة الاجتماعية السيئة؟!

لأجل ذلك كلِّه كان أول شيء يريده الزوج من زوجته: الاهتمام بالبيت.

السؤال الثاني: ما ثاني حاجة يريدها الزوج من زوجته؟

الجواب: الإجابة رقم (١١): **العاطفة وإظهار المشاعر.**

فالزوج يواجه خارج البيت شدَّة نفسية، وضغوطات مادية ومعنوية، ومواجهات متعبة، وعندما يصل بيته بعد يوم شاقّ يكاد يسقط من التعب، فإنه يتوقع من زوجته أن تخفف عنه الضغوط، وتتودَّد له، وتتحبَّب إليه، وترعاه نفسياً وعاطفياً. أما إذا جاء إلى البيت ليعاني ضغطاً إضافياً فإنه سينهار؛ إذ صار بيته معززاً لهمومه.

وصف الله تعالى نساء الجنة بقوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٥٦/٣٧]، عُرباً: جمع عروب، وهي المرأة المتحبِّبَة إلى زوجها، المتودِّدة المتقرِّبة إليه بالأقوال والأفعال، وعكسها الرَّجِلَة، وهي التي تُزَمجِر وتصرُخ، وتقطِّب الحاجبين، وتهجر الزوج... عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**لَعَنَ رسولُ الله ﷺ الرَّجِلَةَ مِنَ النساء**»[1]. و (أتراباً): أي متقاربات في الأعمار. فمَن أرادت أن تكون من نساء

(١) أخرجه أبو داوود.

الجنة فلتتخلَّق بأخلاقهن. وقد سبق قول النبي ﷺ: «**ألا أخبركم بخير نسائكم: كلّ ودود ولود، إذا غَضبَتْ أو أُسِيء إليها قالَتْ: هذه يدي في يدك، لا أكتحلُ بغَمضٍ حتى ترضى**»[1]. و(الودود): التي تتودد لزوجها، وتتحبب إليه، وتملأ بيتها سعادة، بلطفها، وكلامها الحسن، وبعاطفتها نحو زوجها.

وإذا شاهد الزوج داخل بيته امرأةً ودوداً لن يسوِّل له شيطانٌ أن ينظر خارج البيت، لكنْ إذا كانت المرأة شقيَّة، رَجِلةً، ناشزاً، سيئة الخلق، صعبة المِرَاس، وكان الرجل في ضيقٍ خارج البيت، فلا شك أنه سيبحث عن زوجةٍ أخرى يجد عندها راحته. «**إذا غضبت أو أسيء إليها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى**»: إذا كان الرجل ودوداً وزوجته كافأته بالودِّ فهذا أمرٌ طبيعي، فهل جزاء الإحسان إلَّا الإحسان؟ أما أن تقول الزوجة لزوجها إن غضب، أو جاء إلى البيت متوتراً، مقطِّب الحاجبين، أو نهرها أو أساء إليها، أن تقول له: «**هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى**»، وتبقى تواسيه وتتألَّف قلبه وتتودَّد إليه حتى يرضى، فهذه زوجة لها رتبة عالية عند الله وعند الناس، وكلُّ زوجة تتعامل مع زوجها بهذه الطريقة فسيرعاها بعينيه؛ لأن الزوج يريد من زوجته العاطفة وإظهار المشاعر.

وقد تقدَّم ذكر حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها، أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: (بأبي أنت وأمي، أنا

(١) النسائي في: الكبرى، والطبراني.

وافدة النساء إليك، واعلم -نفسي لك الفداء- أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سَمِعَتْ بمَخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي. إن الله بعَثَك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنَّا -معشر النساء- محصوراتٌ مقصوراتٌ، قواعدُ بيوتكم، ومفضى شهواتكم، وحاملاتُ أولادكم، وإنكم -معاشر الرجال- فُضِّلتُم علينا بالجُمَع والجماعات، وعيادة المريض، وشهود الجنائز، والحجّ بعد الحجّ، وأفضلُ من ذلك الجهادُ في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو معتمراً أو مرابطاً حفِظنَا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربَّينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ فالتَفَتَ النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كلِّه، ثم قال: «**هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسَن في مسألتها عن أمرِ دينها من هذه؟**» فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا!! فالتَفَتَ النبي ﷺ إليها، فقال: «**انصرفي -أيتها المرأة- وأَعْلِمِي مَن خَلْفَك من النساء أنَّ حُسْنَ تبعُّل إحداكنَّ لزوجها، وطلبها مرضاته، واتِّباعها موافَقَتَه تعدل ذلك كلَّه**» قال: فأدبرت المرأة وهي تهلِّل وتكبِّر استبشاراً)[1].

هذا الحديث يعني أنَّ تودُّد المرأة لزوجها وتحبُّبَها له، وإبداءها لمشاعرها نحوه، وحنانها عليه...، هو كالجهاد في سبيل الله، وحضور الجُمَع والجماعات، وبذل الصدقة.

(١) البزار في: مسنده، والبيهقي في: الشعب.

السؤال الثالث: ما ثالث حاجة يريدها الزوج من زوجته؟

الجواب: الإجابة رقم (٤): **الاحترام المتبادل.**

هكذا كتب الأزواج في هذه الاستبانة؛ لأن المرأة ذات اللسان الطويل هي من أسوأ النساء؛ إذ تظن أنها إذا ردَّت على زوجها كلمةً، أو أشارت له بإشارة، أو لم تحترمه تكون بذلك رابحة، لقد خَسِرَتْ احترامه لها، وخَسرَتْ أسرتها، وخسِرَتْ في آخرتها أيضاً.

المرأة الصالحة هي التي تحترم زوجها في حضوره وغيبته، وامرأة السوء هي التي لا ترعى لوجوده أو كلمته حقاً.

ربما استأذنت زوجة زوجها للخروج من المنزل، فلم يأذن لها، وطلب منها أن تؤجل موعدها، فلمّا خرج إلى العمل قالت للأولاد: أنا ذاهبةٌ وسأعود قريباً، وإن اتصل والدكم فقولوا له إني أتوضأ. هذه امرأة ربّت أولادها على عدم احترام أبيهم، وغداً سيكذب هؤلاء الأطفال عليه وعليها بالطريقة نفسها التي كذبَتْ بها.

السيدة أسماء رضي الله عنها رُبِّيت في بيت أبيها أبي بكر رضي الله عنه وما أدراك ما أبو بكر: كان تاجراً كبيراً، نسَّابةً، ذا شرف ومال وسمعة حسنة، وكان صاحب رسول الله ﷺ، فعاشت أسماء في بيت فيه المال، والدين، والصلاح، والاحترام، والمحبة لها.

تزوجت السيدة أسماء صحابياً فقيراً، لم يكن غنياً مثل أبيها، ولا بشهرة أبيها، وليس له من العلم والعلاقات الاجتماعية الواسعة

التي لأبيها النسّابة أبي بكر ﷺ الذي كان يعرف بيوت قريش كلها، ويعلم الآباء والأبناء والأحفاد والأجداد.

زوَّج أبو بكر ﷺ ابنته أسماء ﷺ من الصحابيِّ الزبير بن العوّام ﷺ، وكان فقيراً، فكانت أسماء تحمل على رأسها نوى التمر إلى البيت، فتسوس فرس زوجها، وتسقيه، وتُعِدُّ عجين بيتها، وكانت أسماء تلوم نفسها بأنها لا تُحسِن الخَبز كما كانت جاراتها يخبزن، هي لا تلوم زوجها، بل تلوم نفسها، وهي بنت الغني، لكنها تحترم زوجها فتلوم نفسها بالتقصير.

أخرج البخاري ومسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر ﷺ قالت: (تزوَّجني الزبير وما لَه في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضحٍ، وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكنَّ نسوة صِدْقٍ، وكنتُ أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثُلُثَي فرسخ، فجئتُ يوماً والنوى على رأسي، فلقيتُ رسول الله ﷺ ومعه نفرٌ من الأنصار، فدعاني، ثم قال: «إخ إخ»، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرتُ الزبير وغيرَتَه، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى، فجئتُ الزبير، فقلت: لَقِيَنِي رسولُ الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفرٌ من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييتُ منه، وعرفتُ غيرتكَ، فقال: والله لَحَمْلُكِ النَّوى كان أشدَّ عليَّ من ركوبك معه،

قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك خادماً يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني)[١].

هذه زوجة تحترم زوجها، وتصون نفسها، وتُرضي ربها، أما الزوجة التي لا تحترم زوجها، وتطعن به، وتتفاخر وتتعالى عليه بنسبها...، فهي تسيء إلى نفسها قبل أن تسيء إلى زوجها.

السؤال الرابع: ما آخر ما يريده الزوج من زوجته؟

الجواب: الإجابة رقم (٢): **كسب المال.**

لا يفكِّر رجل سليم العقل والخُلُق أن يطلب من زوجته أن تكسب مالاً لتنفقه على البيت والأولاد، ثم يقعد هو في البيت من دون علم ولا عمل، لذلك كتب الرجال في الاستبانة أن آخر ما يريدونه من زوجاتهم كسب المال.

وبعد، فهذا رسم بياني يُظهِر أن أول ما يريده الزوج: الاهتمام بالبيت، وثاني ما يريده: العاطفة وإظهار المشاعر، وثالث ما يريده: الاحترام المتبادل، أما آخر ما يريده: فهو المال.

---

(١) متفق عليه.

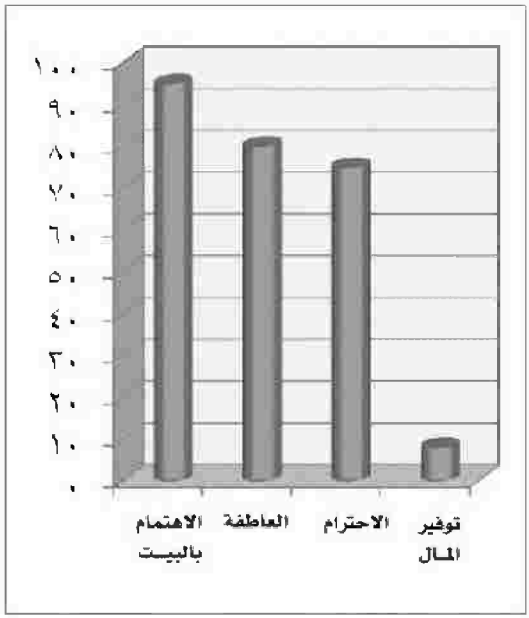

لكن ماذا تريد الزوجة من زوجها؟

على الزوج أن يعرف ماذا تريد زوجته منه، وينتبه لذلك، ويُصلِح حاله إن كان مقصراً معها، والذي لم يتزوَّج بعد فعليه أن يهيئ نفسه لتأدية ذلك لزوجته.

السؤال الأول: ما أول ما تريده الزوجة من زوجها؟

الجواب: الإجابة رقم (٩): **تحمُّل المسؤولية.**

إذا تزوج الرجل صار مسؤولاً عن نفسه وزوجه وأولاده، بعد أن كان مسؤولاً عن نفسه وحسب، ولو أردنا اختصار الزواج بكلمة واحدة لكانت الكلمة (المسؤولية)، وأول ما أرادته الزوجات من

رجالهن تحمُّل المسؤولية، بمعنى أن يتحمل الزوج مسؤولية تربية أولاده، جنباً إلى جنب مع زوجته، وأن يتحمل مسؤولية رعاية زوجته، وأن يتحمل مسؤولية إدارة بيت وأسرة.

لقد أرادت الزوجات عندما كتبن: (تحمُّل المسؤولية) في الاستبانة أن يشعرن بوجود أزواجهن معهن في مواقف الحياة، في الشدة والرخاء، في الحزن والفرح، في الصحة والمرض، أمَّا أن يترُك الزوج الأعباء كلَّها إلى زوجته، ويغيب عن البيت معظم الوقت، فهذا تصرف خاطئ، وإن كان غيابه في العمل، أو المسجد. ويشقُّ هذا على الزوجة، ويُخِلُّ بوظيفة الزوج في رعاية بيته؛ قال النبي ﷺ: «**كلُّكم راع، وكلُّكم مسؤول عن رعِيَّته...**»[1].

ولقد تقدَّم في محاضرة (التأهيل النفسي للمتزوجين) أن على كل شاب يريد الزواج أن ينظر قبل ذلك في نفسه: هل يستطيع تحمُّل المسؤولية؟ مسؤولية الزوجة، والبيت، ثم مسؤولية الأولاد؛ لأن تحمُّل المسؤولية أول أمرٍ تريده الزوجة من زوجها.

السؤال الثاني: ما ثاني ما تريده الزوجة من زوجها؟

الجواب: الإجابة رقم (٣): **الشعور بالأمن.**

تحبُّ الزوجة أن تَشعُر بالأمان في بيت زوجها، فلا تهدَّد بطلاق، ولا تنذَر بإخراج من البيت، ولا يقال لها: إنه بالإمكان الاستغناء عنها واستبدال غيرها بها في أية لحظة.

---

(١) متفق عليه.

إن الشعور بالأمن مطلوبُ كلّ زوجة من زوجها، فلا يحقُّ للزوج أن يهدِّد زوجته بالطلاق عند كلِّ حَرَكَة وسَكَنَة، فتشعر بأن حياتها الزوجية مهدَّدة، ولا يحقّ له أن يُرسِلها إلى بيت أهلها كلَّما استاء منها، أو استاء من البيت، أو ضجر من الأولاد، أو وقع بينهما خلاف... بل لابد له أن يُطَمْئِنها باستمرار ويخبرها بأن مكانتها عنده عالية، وبأنها لديه غالية، وأنه لن يتخلى عنها، ولن يتزوج عليها، إذ المرأة لديها خوف كبير وحساسية عالية من اقتران زوجها بغيرها، أو تَخَلِّيه عنها، وقد كتبت ذلك مئتا امرأة في الاستبيان، إنها تريد أن تشعر بالأمن والاستقرار.

في كتب الصحاح حديثٌ يسمَّى: (حديث أمِّ زَرْع)، كانت السيدة عائشة رضي الله عنها مع النبي ﷺ، فأخبرته بنبأ مجموعة من النسوة، قالت: (جلس إحدى عشرة امرأة في الجاهلية، فتعاهدْنَ وتعاقَدْنَ ألَّا يكتُمنَ من أخبار أزواجهن شيئاً) -ومن المعلوم أنه يحرم في شرعنا أن تُفشي المرأةُ أسرار زوجها، وإنما كان هذا المجلس في الجاهلية- (قالت الأولى: زوجي لحمُ جملٍ غثّ، على رأس جبل، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل [تعني بهذا قلَّة خيره وبخله، وهو مع ذلك شامخٌ بأنفه، شرسٌ في خلقه، متكبر متعجرف].

قالت الثانية: زوجي لا أبثُّ خَبَرَه، إني أخاف ألَّا أَذَرَه، إن أَذكُره أَذكُر عُجَرَه وبُجَرَه [تعني فيه عيوب كثيرة، وأخشى إن وَصَله حديثي أن يفارقني].

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّق، إن أنطِق أُطلَّق، وإن أسكُت أُعلَّق [تعني أنه ذو هيبة، وهي عنده لا مطلَّقة ولا معلَّقة].

قالت الرابعة: زوجي كلَيْلِ تهامة، لا حرّ ولا قرّ، ولا مخافة ولا سآمة [تصف زوجها بأنه لين الجانب خفيف الوطأة على الصاحب].

قالت الخامسة: زوجي إن دَخَل فَهِد، وإن خَرَج أسد، ولا يُسأل عما عَهد [أي نشيط شجاع كريم مسامح].

قالت السادسة: زوجي إن أَكَلَ لفّ، وإن شرب اشتفّ، وإن اضطجع التفّ، ولا يولج الكفّ ليعلم البث [أي كثير الأكل والشرب سيئ العشرة].

قالت السابعة: زوجي غَياياء -أو عَيَاياء- طَباقاء، كل داء له داء، شَجَّكِ، أو فَلَّكِ، أو جمَعَ كلّاً لكِ [أي أحمق، ضعيف الجماع، يضرب النساء] .

قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريح زَرنَب [أي جميل العشرة طيب الرائحة].

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد، قريب البيت من النَّاد [أي سيد في قومه، شريف، كريم، حسن الخُلُق، طيب المعاشرة].

قالت العاشرة: زوجي مالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذلك، له إِبِلٌ كثيراتُ الْمَبَارِكِ، قليلاتُ الْمَسارح، إذا سَمِعْنَ صَوت الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِك [أي ثري كريم، كثير الضيفان].

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زَرْع، فما أبو زَرْع؟ أَنَاسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيّ، وملأ من شحمٍ عضدي، وبجَّحَني فبَجِحَتْ إليَّ نَفْسي [أي ألبسني الحليَّ والذهب، وأغدق عليَّ من النعم، وفرَّحني ففرحت]، وَجَدَني في أهل غُنَيمة بِشِقٍّ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومُنَقٍّ [أي كنت في قلة العيش وجهده فأتى بي إلى أهل خيل وإبل وزرع وماشية]، فعنده أقول فلا أُقَبَّح، وأرقُدُ فأتصبَّح، وأشرب فأتقنَّح، [أي يدللني، وأنام أول النهار لوجود الخدم، وأشرب فأرتوي]. أمُّ أبي زرع فما أمُّ أبي زرع؟ عُكُومُها رَدَاح، وبيتها فَسَاح [أي أم زوجها كثيرة الأثاث والمال، وسيعة الدار]. ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مَضجعُه كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، ويشبعه ذراع الجَفْرَة [أي: جميل القد، قليل الأكل، شجاع]. بنتُ أبي زرع فما بنت أبي زرع؟ طَوعُ أبيها وطَوعُ أمِّها، وملءُ كِسائها، وغيظ جارتها. جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع؟ لا تَبُثُّ حديثنا تبثيثاً، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثاً، ولا تملأُ بيتنا تعشيشاً [أي أمينة نظيفة]. قالت: خرج أبو زرع والأوطابُ تُمْخَضُ [أي في الربيع]، فلقي امرأةً معها ولدان لها، كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلَّقني ونَكَحَها. فنكحتُ بعده رجلاً سريًّا، رَكِبَ شريًّا، وأخذ خطِّيًّا [أي خيِّرٌ فارس]، وأراح عليَّ نَعماً ثرياً، وأعطاني من كلِّ رائحة زوجاً، وقال: كُلي أمَّ زرع وميري أهلك. قالت: لو جمعتُ كلَّ شيء أعطانيه ما بلغ أصغَرَ آنية أبي زَرْع.

قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «**كنت لك كأبي زرع لأمِّ**

زرع»[١]. وفي رواية: («..**إلا أنه طلَّقها، وإني لا أطلِّقك**»، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، بأبي وأمي، لأنتَ خيرٌ لي من أبي زَرْع لأمِّ زَرْع)[٢].

قال ابن حجر في (فتح الباري)[٣]: «وكأنه ﷺ قال ذلك تطييباً لها، وطمأنينة لقلبها، ودفعاً لإيهام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع؛ إذ لم يكن فيه ما تذمُّه النساء سوى ذلك، وقد وقع الإفصاح بذلك، وأجابت هي عن ذلك جواب مثلها في فضلها وعِلمها».

فههنا طمأن رسول الله ﷺ زوجه عائشة وأمنها من الطلاق بقوله ﷺ: «وإني لا أطلِّقك»؛ لأن الزوجة تحب أن تسمَع من زوجها كلاماً كهذا، يطمئِنُها ويُشعِرها بالأمن والأمان.

السؤال الثالث: ما ثالث ما تريده الزوجة من زوجها؟

الجواب: الإجابة رقم (٤): **الاحترام المتبادل.**

لئن كتب الأزواج أنهم يريدون من زوجاتهم الاحترام المتبادل فقد كتبت الزوجات أنهن يردن من أزواجهن الأمر نفسه، لأن الإنسان مخلوق مكرم، يحب من يحترمه ويعرف قدره، وينفر من مكان لا يحترَم فيه، ولا تُرعى فيه ذمته ومكانته .

---

(١) متفق عليه.

(٢) عزاه ابن حجر في: الفتح للطبراني في رواية له.

(٣) فتح الباري: ٩/ ٢٧٥.

فالزوج الذي يشتم زوجته ويستهزئ بها، أو الذي يستخف بحديث زوجته أو يعيرها بأهلها أو علمها أو عملها يذهب بحياته الزوجية نحو منزلق خطير، وقد قال النبي ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»(١).

السؤال الرابع: ما آخر ما تريده الزوجة من زوجها؟

الجواب: الإجابة رقم (٢): **توفير الطعام**.

كتبت الزوجات في الشريحة المدروسة: إنهنّ في آخر ما يردنه من أزواجهن توفير الطعام، وههنا أمرٌ مهمٌّ، فإن آخر شيء تريده الزوجة توفير الطعام، على حين أن الزوج كثيراً ما يمنُّ بتوفيره الطعام لأهل بيته، ويظن أن توفير الغذاء لعائلته أهم الواجبات.

وبناء على ذلك: فليس من المعقول أن يَصرِف الرجل نهاره كلَّه لأجل الحصول على الطعام، ولا يصرف ساعة واحدة من أجل تحمُّل المسؤولية داخل البيت، وليس من الصحيح أن يقضي الزوج معظم أوقاته خارج البيت باحثاً عن أرزاق أولاده ولا يرضى أن يقضي القليل من وقته داخل البيت باحثاً عن أخلاقهم.

والصواب أن يجلس مع زوجته ليسألها عن حال الأولاد، عن دراستهم، وعن همومها وحالها...، أن يخرج مع زوجته وأولاده إلى نزهة أو زيارة قريب أو حضور مجلس علم...، أن يجالس

(١) أخرجه الترمذي.

أبناءه، ويتعرف أصحابهم، وآمالهم، وآلامهم، ليكون الزوج حاضراً في بيته لا مفقوداً فيه.

وبعد فهذا رسم بياني يُظهِر أن أول ما تريده الزوجة تحمّل المسؤولية، وثاني ما تريده الشعور بالأمن، وثالث ما تريده الاحترام المتبادل، وأما آخر ما تريده فهو توفير الطعام.

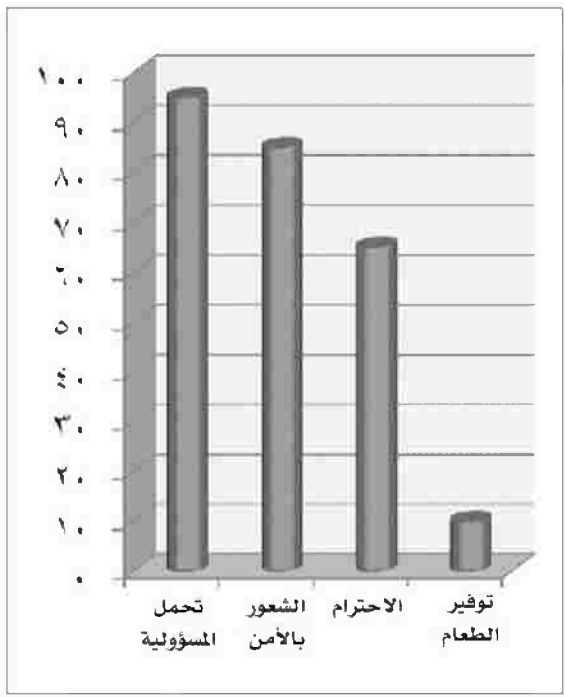

نسأل الله تعالى أن يوفِّق كلَّ زوجين، وأن يجعلنا ممَّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.